**الدرس الرابع: نظرية مالتوس**

تعتبر نظرية مالتوس من أهم النظريات في مجال علم السكان، حيث كان لتكوينه الرياضي والاقتصادي واللاهوتي أثرا كبيرا وبالغا عن السكان، كما هو الحال للجو الأسري الذي أشاعه والده الذي خالط الكثير من مفكري وفلاسفة زمانه.

كان مالتوس مدافعا كبيرا عن الفقراء عبر قانون الفقراء الذي أسنته الملكة إليزاليت سنة 1601 ثم انقلب ضد هذا القانون لأن حسب رأيه يدفع الفقراء إلى اللامسؤولية اتجاه سلوكهم الإنجابي واتجاه الزواج.

**المفاهيم الأساسية التي ركز عليها مالتوس في التفكير الاقتصادي:**

**1- مفهوم الحركة:**

بين مالتوس أن المجتمعات غير جامدة على حد تعبير رجال الاقتصاد بل حية متحركة، ويتمثل عنصر الحركة بها في تغيير العلاقة القائمة بين السكان من جهة والموارد من جهة أخرى.

**2- مفهوم الشدة أو التقشف:**

عارض مالتوس بشدة تقديم الإحسان للفقراء كحل للمشكلة، بحيث ندد بكل التنظيمات الخيرية التي تُقدم للمحتاجين، فهو يرى أن أي مساعدة تقدم للمحتاجين تزيد من عددهم لأن هذه المساعدات تجعلهم يعتمدون على المجتمع في تربية أولادهم.

**3- مفهوم التشاؤم:**

كان مالتوس يخشى أن تؤدي الزيادة في عدد السكان إلى انتشار الفقر والحروب...، وكان يعتقد أن الإنسان يمكن أن يكون له أثر في إيجاد التوازن بين النمو الاقتصادي والنمو السكاني.

**الدرس الخامس: بعض النظريات الطبيعية في علم السكان**

**1- نظرية دبلداي: ( 1790-1870):**

ذهب دبلداي في كتابه " القانون الحقيقي للسكان" سنة 1837 إلى أن الزيادة في التغذية يؤدي إلى تناقص القدرة الإنجابية للسكان، وهذا ما يعني أن هناك علاقة عكسية تربط الموارد الغذائية والزيادة السكانية، وأنه كلما تحسنت موارد الغذاء أبطأت الزيادة السكانية، كما أن تكاثر السكان يكون أكبر لدى الطبقات الاجتماعية الفقيرة، ويتناقص بين الأثرياء في حين يحافظ على حجمه فيما يتعلق بالطبقات المتوسطة، على الرغم من الرواج الذي لاقته هذه النظرية حتى عهد قريب.

**2- نظرية كوراد جيني (1884-1965):**

كوراد جيني مفكر اجتماعي ايطالي اهتم بدراسة التغير السكاني باعتباره مؤشرا على التغيير الساري في المجتمع وذلك في كتابه " أثر السكان في تطور المجتمع" الصادر سنة 1912، والذي أوضح فيه وجود علاقة بين تطور المجتمع، وبين ما يحدث فيه من متغيرات مرحلية في النمو السكان بمعنى أنه كذلك يرى أن العامل السكاني يعمل بصورة ما على تغير طبيعة السكان، وهي التغيرات التي تختلف بصورة أو بأخرى باختلاف الطبقات الاجتماعية.

**الدرس السادس- بعض النظريات الاجتماعية:**

**1- كارل ماركس:**

كان كارل ماركس وزميله فريدريك أنجلز لم يتعديا سن المراهقة عندما توفي مالتوس في انجلترا، إلا أن أفكاره قد أخذت في الذيوع في بلديهما، بل أن العديد من الولايات الألمانية والنمساوية أخذت حينها في الاستجابة لما يعتقدون أنه نمو سريع في أعداد السكان الفقراء، وذلك من خلال سن تشريعات ضد حالات الزواج التي لا يضمن المتقدم إليها أن أسرته سوف تعيش في مستوى معقول من الرفاهية، غير أن هذه التشريعات لم تؤت أثارها في الولايات الألمانية على الأقل بسبب استمرار الأفراد في إنجاب الأطفال، ولكن من خلال العلاقات غير الشرعية هذه المرة، الأمر الذي أدى إلى زيادة قائمة الأطفال غير الشرعيين والذي تتولى السلطات الحكومية الإنفاق عليهم، وهذا ما دعا سريعا إلى إيقاف العمل بها، إلا أنها كانت قد تركت أثرا بارزا على أفكارهما، واللذان رأيا أن أفكار مالتوس الخاصة بالسكان تعد اعتداء على الإنسانية.

**2- إميل دوركايم:**

هو أحد أبرز علماء الاجتماع الفرنسيين، اشتهر بنظريته حول تقسيم العمل، والتي جرى إسقاطها في حقل الدراسات السكانية أين يؤكد على الدور الايجابي لحجم السكان ونموه في تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي من خلال ما يتيحه السكان من إمكانية التوسع في تقسيم العمل الاجتماعي.

يذهب دوركايم إلى أن زيادة السكان في المدن تتم وفق آلية تختلف عن الآلية التي تتم بها زيادة لدى سكان القرى والأرياف، ففي هذه المناطق يزداد السكان بفعل النمو الطبيعي، بينما تتحقق زيادة السكان في المدن بفعل عامل آخر وهو الهجرة ففي المدن يعيش السكان في شكل كتل متراصة بعضهم إلى جانب بعض، لا يحتاجون إلى مساحات كما في الأرياف لا سيما في إنتاج قوتهم.

**وقد خلص دور كايم من خلال هذا إلى:**

- ليس من الضروري أن يكون سكان المدن كبيرا ومعدل نموهم عاليا دائما، بل أن طبيعة الحياة وما تفرضه عليهم تكفي لأن يدخل الأفراد في علاقات وروابط حميمة وقوية لتسهيل عملية تبادل الأعمال والأفعال بينهم.

- أكد دور كايم أن عملية تقسيم العمل الاجتماعي تكون أكثر سهولة وأوسع نطاقا كلما ازداد عدد أفراد المجتمع، إذ تزداد حالات الاحتكاك والتماس والتفاعل بينهم، الأمر الذي يساعد على رفع قدرتهم في تبادل الأفعال والأعمال.

- كما أن سكان المجتمع يتجهون دوما نحو التكيف بعضهم مع البعض الآخر، من خلال مرورهم بمراحل اجتماعية اقتصادية حددها دور كايم بمرحلة الصيد ثم الرعي، فالزراعة، والصناعة، وهكذا تزداد الكثافة تبعا للانتقال من مرحلة لأخرى، ويزداد التركيز والاكتظاظ ويتولد من خلال ذلك تيار من تبادل الأفعال وردود الأفعال تبعا لزيادة حجم السكان، وكثافته، حيث وجد دور كايم بأنهما يؤديان إلى تطور تقسيم العمل الاجتماعي، وهذا يؤدي بدوره إلى سلسلة من التطورات الأخرى في مختلف مجالات الحياة.